K-44

الدكتور مصطفى عبد الواحد

الأسرة في الإسلام

الطبعة الرابعة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

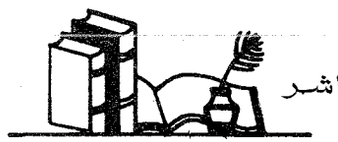

الناشر
دار اللواء للنشر والتوزيع بجدة
ت : ٦٧١١١٧٢

Türkiye Diyanet Vakfı

حقوق هذه الطبعة محفوظة
لدار البيان العربي للطبع والنشر والتوزيع بجدة
ص.ب : ١٢٣٤٣ ــ جـدة

الطبعة الأولى
١٣٨١هـ ــ ١٩٦١م

الطبعة الثانية
١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م

الطبعة الثالثة
١٤٠١هـ ــ ١٩٨٠م

الطبعة الرابعة
١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة

• نحمد الله تبارك وتعالى ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه ورسوله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

• هذه هي الطبعة الرابعة المعدّلة من هذه الرسالة التي تعرض صورة مجملة لبناء الأسرة وعلاقاتها في ضوء الكتاب والسنة . تقوم بنشرها دار البيان العربي بجدة .

• وقد حذرت في مقدمة الطبعة الأولى التي صدرت منذ أكثر من عشرين عاما من محاولات الخروج على مبادئ الإسلام ونظمه في مجال الأسرة وما زلت أكرر هذا التحذير ، إذ أن أعداء الشريعة الإسلامية قد أسفروا عن وجوههم .. فإذا هم يستنكرون أن يأخذ مجتمع مسلم بشريعة الإسلام .. وإذا هم يصدرون بيانات يشجبون فيها إقامة الحدود الإسلامية في السودان ، لأنها في زعمهم تناقض حقوق الإنسان !

• وأين هم من حقوق الإنسان التي ينتهكونها بالأسلحة الفتاكة ، والعدوان على الشعوب المستضعفة ، سواء في ذلك الشرق الجاحد ، والغرب الحاقد !

• وإن المفتونين والمخدوعين من المسلمين بحاجة إلى أن يفيقوا من الغفلة ، ويدركوا الحقيقة التي أعلنها الكتاب الكريم في قول الحق سبحانه :

﴿ ولن تَرْضَى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ !

• فهؤلاء لا تطيب قلوبهم إلا بانصراف المسلمين عن دينهم ونبذهم لأحكامه سواء في ذلك نظام الأسرة ، ونظام المجتمع .. وقواعد السلوك .. ويأبى الله ما يريده الحاقدون والجاحدون ..

فالمسلمون اليوم في جملتهم أشد عزما على الاستمساك بدينهم والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم .. وهو طريق العزة والبقاء في هذا الوجود .

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾

د. مصطفى عبد الواحد

مكة المكرمة ــ رمضان سنة ١٤٠٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطبعة الثالثة

لله الحمد في الآخرة والأولى وصلاة وسلاما على نبيه المجتبى .. وبعد .

فهذه الطبعة الثالثة لهذه الرسالة الموجزة عن الأسرة في الإسلام ، وما تزال على إيجازها مع أني قد تمنيت من قبل أن أضيف إليها ما يناقش الشبهات ويقارن بين النظم .. إظهاراً لصدق النظرة الإسلامية وإعجاز التشريع الذي جاء به خاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ ..

ولكن للإيجاز مزاياه في الوصول إلى كثير من القراء الذين لا يبتغون البحوث الواسعة والتفاصيل الكثيرة ..

ونحن في عصر يزداد فيه الإلحاح لمطاردة أحكام الشريعة في مجال الأسرة سعياً من الكارهين للإسلام لفتنة المسلمين عنه وصدهم عن سبيله ..

إن هناك من يبتغون المزيد من التبديل في أحكام الأسرة في المجتمعات الإسلامية لتقترب مما يسود المجتمعات الغربية من أنظمة .. وهم في هذا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير !

وأين من شرع الله المحقق للعدل المبنيّ على اليسر والرحمة .. أهواءُ البشر وثمرات عقولهم القاصرة ؟! .

فلا عجب أن نرى أنظمة البشر يتضح عوارها وتبدو نقائصها وتتبدل كل حين ..

بينما بقيت شريعة الإسلام أربعة عشر قرناً تنشىء مجتمعات متماسكة وترفع راية العدل بين العالمين .

إن التشريع في المجتمع الإسلامي لا يكون إلا من مصادر الشريعة .. وما يجوز لأحد في هذا المجتمع أن يبدل حكماً من أحكام الله .. وإلا فهي الردة والفسوق عن أمر الله ..

وقد يزعم بعض المجادلين أن أحكام الأسرة الإسلامية إنما هي اجتهادات فقهاء .. تجوز مناقشتها ويمكن تبديلها ..

ونحن لا نقول بعصمة الفقهاء فيما ذهبوا إليه من اجتهادات .. ولكن لا يجوز تبديل ما جاء في محكم الكتاب وصحيح السنة !

إن بعض المجتمعات الإسلامية في هذا العصر قد حرمت تعدد الزوجات ! واعتبرته في عداد الجرائم !

وبعضها يساوي بين الرجل والمرأة في الميراث .. كأنهم أدرى بمصالح المجتمع من الذي خلق الإنسان ويعلم سره ونجواه !

وينبغي أن يتوب المسلمون جميعاً من هذا الانحراف الذي يهدد العقيدة ويحبط العمل ..

إن الشريعة تقوم على أساس العقيدة ..

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾ .

والله الهادي إلى طريق الرشاد .

د. مصطفى عبد الواحد
الأستاذ بجامعة أم القرى
بمكة المكرمة

١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وبعد :

فهذه الطبعة الثانية من تلك الرسالة الموجزة (الأسرة في الإسلام) أقدمها للقراء بعد نفاد الطبعة الأولى من بضع سنين ، ولقد لقيت بحمد الله تشجيعاً واستحساناً ، ربما يرجع إلى ما كان فيها من نية صالحة أكثر مما يرجع إلى ما فيها من عرض أو بيان ..

• لقد أردت أن أرسم صورة صادقة ــ على إيجازها ــ لنظام الأسرة في الإسلام تقنع المسلم به وتزيده إيماناً بصدق الرسالة المحمدية وإصلاحها للحياة .

وقد طالبني بعض الناقدين الذين كتبوا عن هذه الرسالة أن أضيف إليها مقارنات وبحوثاً علمية ترضي المثقفين وتقنع المفتونين بأنظمة الغرب .. ولقد هممت بذلك في هذه الطبعة ثم أمسكت إذ رأيت فيه خروجاً بالكتاب عن رسالته وحشواً له بما لا يحقق أهدافه .

• إن هدفنا في الكتب الثلاثة : (شخصية المسلم ــ الأسرة في الإسلام ــ المجتمع الإسلامي) أن نجلي حقيقة الإسلام للمسلمين الذين فقدوا عناصر التكوين الإسلامي الصحيح ، وأن نصورها لهم في إطارها الحق : الكتاب والسنة صادرين عن فهم سليم وإخلاص لروح الإسلام ولسنا من الذين يخلطون الإسلام بغيره ، أو يحتجون للحق بالباطل ! فإن ديننا حين يعرض في صورته النقية قادر على الهداية والإقناع . .

ولهذا أبقيت الكتاب على صورته الأولى ، غير تبديل لتعبير بآخر فتلك طبيعة البشر ، والله المسئول أن ينفع به ويحقق غايته إنه نعم المولى ونعم النصير .

مكة المكرمة
شعبان سنة ١٣٩١ هـ
أكتوبر سنة ١٩٧١ م

د . مصطفى عبد الواحد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
الطبعة الأولى

• هذا عرض موجز لنظام الأسرة في الإسلام .

وهو نظام بالغ الروعة والإحكام جدير بالنظر والتدبر .

إنه جزء من النظرة الإسلامية الشاملة للحياة والأحياء ، تلك النظرة التي لا تقصر عن شيء ولا يغيب عنها شيء ، فهي تجمع بين رعاية حقيقة الإنسان وهدايته بنور السماء .

ومنذ أربعة عشر قرناً تقوم الأسرة المسلمة قوية فتية لتثبت صدق نظرة الإسلام إلى الإنسان ، وخبرته بضروراته وحاجاته ، ورعايته لمشاعره ونوازعه .

ولم يعرف العالم نظاماً للأسرة أسعد ولا أعدل من النظام الإسلامي ، وإليه يرجع الفضل في بقاء الأمة الإسلامية واستعصائها على الفناء ، رغم ما قاسته من نوازل وخطوب .

وما زالت الأسرة المسلمة حتى اليوم تؤدي واجبها في المجتمع تثبت دعائمه وتقوي بنيانه ، شاهدة على صدق الرسالة المحمدية وإصلاحها للحياة .

* * *

• وفي هذا العصر يشتد الهجوم على الإسلام ديناً ، بعد نجاح أعدائه في حربه نظاماً ودولة !

إن نجاحهم في تمزيق كتلته ، وتوهين قوته وخفض رايته ، أغراهم بالهجوم على مبادئه والطعن فيه عقيدة وشريعة .

فهم يعلمون أن طبيعة العقيدة الإسلامية الامتداد والنماء ، وأن بقاءها سليمة ناصعة كفيل بنجاحها مرة أخرى في قيادة الإنسانية وتوجيه الحياة .

فجهدوا جهدهم وأجمعوا أمرهم على تشويه حقائق الإسلام وتبديل صورته وتحقير ماضيه ، وإرهاب البشرية من أن تستظل بظله أو تحكم بشريعته .

• وكان نظام الأسرة في الإسلام هدفاً لافتراء خبيث وهجوم دائب .

لقد تناول الغربيون والمستشرقون هذا النظام بالعيب والغمز ، ثم ما لبثوا أن نقلوا الحملة داخل المجتمع الإسلامي ، حين بثوا أفكارهم وثقافتهم في أقطار الإسلام ، فتملكوا قِيَاد كثير من المثقفين ، الذين اعتنقوا آراءهم وراحوا يدافعون عنها ويقاتلون دونها ، ويحاولون أن يؤسسوا دعائمها في المجتمع المسلم .

• وتتالت الطعنات من كل صوب على نظام الإسلام للأسرة .

هذا يشنع على إباحة تعدد الزوجات ويستنكر مآسيه !

وآخر يستفظع إباحة الطلاق ويستهوله !

وهذه تَعْجب من تقرير قوامة الرجل وتشكو عنته !

وكثيرون يهاجمون جوانب شتى من هذا النظام ، ويهاجمون بصفة عامة ما يسمونه التقاليد الشرقية في هذا الصدد ، ويدخلون في هذه التقاليد بعض شرائع الإسلام ووصاياه ، منددين بالرجعية والجمود !

ولم تيأس هذه الحملة الظالمة سنين طويلة في كثير من المجتمعات الإسلامية المعاصرة ، باحثة عن آذان مصغية أو أيد حاكمة تنفذ لها ما تريد .

وفي هذه الأيام يشتد صراخها ويزداد إلحاحها ، كأنها رأت أن قد طال عليها الأمد ، فتعجلت أوان التحقيق !

* * *

• إن قوماً يسرهم أن يفتحوا أعينهم ليجدوا المجتمع المسلم قد تخلى عن آخر ما بقي لديه من شريعة الإسلام ، فألغى نظام الأسرة الإسلامي ودرج على النظام المسيحي الغربي ، الذي يرونه أسعد وأنجح !

وهم لا شك خاطئون ضالون .. فلو عرفوا الحقيقة لرأوا نظام الأسرة في الإسلام حين يؤخذ بتمامه خليقا بإسعاد المجتمع وشفاء آلامه وتوثيق عراه .

لكن الحقد على الإسلام وكراهته دون فهم ولا علم ، يحمل هؤلاء على طعنه وحربه واستعجال اليوم الذي ينمحي فيه ظله .. !

ألا يعلمون أن هذا الدين لا يزال منصوراً وأن جنده هم الغالبون .. ؟!

* * *